الرياض حذّرت من عواقب الاستقالات.. وأنقرة أكدت أن الجهود تنصب على تجنب التوتر.. وكلينتون تسعى لإعلان دولي يدعم لبنان والمحكمة

رياح أميركية أطاحت بالحكومة اللبنانية: المعارضة تستقيل وتُخيِّر الحريري بين واشنطن وبيروت وتتجه لتسمية كرامي بديلاً

برّي: يبدو أن لعبة الدول الكبرى أكبر من إرادة عبدالله والأسد الصادقة

جنبلاط: القوى الظلامية عطلت مبادرة الـ«س ـ س» والخلل تقني وليس سياسياً

جانب من المؤتمر الصحافي الذي عقده وزراء المعارضة لاعلان استقالتهم من الحكومة تزامنا مع استقبال الرئيس الأميركي باراك أوباما لرئيس الحكومة سعد الحريري في البيت الأبيض

(ا.ف.ب ومحمود الطويل)

بيروت ـ عمر حبنجر

عصفت الرياح القادمة من أميركا بسفينة الحكومة اللبنانية على ما قال وزراء المعارضة الذين أعلنوا استقالتهم منها إلى جانب «الوزير الملك» عدنان السيد حسين، لتسقط حكومة الرئيس سعد الحريري بـ «الثلث +1» بعد قرابة 24 ساعة على نعي مبادرة الـ «س ـ س» لتسوية الأزمة.

وبعدما قطع الحريري زيارته إلى واشنطن متوجها الى باريس للقاء ساركوزي، قالت مصادر تيار المستقبل ان الحريري سيعود على عجل اليوم ليجتمع بالرئيس ميشال سليمان وبحث ما آلت إليه التطورات.

مصادر المعارضة ربطت توقيت الاستقالة برفض الحريري عقد جلسة مجلس الوزراء التي اشترطها بجدول اعمال يتضمن بندا واحدا هو المحكمة الدولية، بيد ان المصادر الحكومية في بيروت اكدت لـ«الأنباء» ان توقيت الاستقالة هدفه احراج رئيس الحكومة امام الرئيس الاميركي، بحيث يصبح رئيس حكومة مستقيلة، مع الاشارة الى ان اتفاق الدوحة الصادر في مايو 2008، والذي انهى اعمال العنف في لبنان نص في فقرته الثانية على تشكيل حكومة الوحدة الوطنية على ان «تتعهد كل الاطراف بعدم الاستقالة من الحكومة وعدم اعاقة عملها».

وطبقا لبرنامج المعارضة التي حولت منزل العماد عون الى مقر مؤقت لاجتماعاتها المفتوحة، عقدت قوى 8 آذار اجتماعا ثانيا عصر امس الأربعاء، في الرابية حيث انتهى الاجتماع بمؤتمر صحافي للوزراء الـ 10 تحدث خلاله الوزير جبران باسيل معلنا استقالة وزراء المعارضة، عازيا الاستقالة الى النتائج التي وصلت اليها الأمور من تعطيل وعدم قدرة الفريق الآخر على تخطي الضغوط الأميركية.

وأضاف باسيل: «بعد قيامنا بمحاولة أخيرة لاستدراك الأمور وإصرار الفريق الآخر على النهج نفسه الذي مارسه وإفساحا للمجال أمام قيام حكومة جديدة تستطيع القيام بواجبها نقدم استقالتنا»، مطالبا رئيس الجمهورية ميشال سليمان بالاسراع في تدارك الأمور.

وعن خيار المعارضة لتسمية رئيس حكومة مقبل، لفت باسيل الى أنه «عندما يدعو رئيس الجمهورية الى استشارات سيكون للمعارضة موقفها»، مشيرا الى أن «الخيار أمام رئيس الحكومة سعد الحريري وأمام اللبنانيين أن يختاروا بين بيروت وواشنطن، أو بين بيروت أو أي عاصمة أخرى». الا ان قناة الجزيرة ذكرت نقلا عن مصادر في المعارضة أن «الكتل النيابية التي تمثلها تتجه إلى ترشيح رئيس الوزراء الأسبق عمر كرامي ليكون خلفا للحريري».

وتضم الحكومة عشرة وزراء للمعارضة بموجب اتفاق الدوحة يمكن ان تستمر الحكومة من دونهم، لكن المعارضة ضمت الى صفوفها احد الوزراء الوسطيين الخمسة المحسوبين على رئاسة الجمهورية وهو الوزير عدنان السيد حسين، وفور قبول حسين الاستقالة على اساس انه وديعة المعارضة عند رئيس الجمهورية اصبحت الحكومة مستقيلة دستوريا عملا بمعادلة الثلث زائد واحد، ما يفترض ان تستتبعه استشارات رئاسية للنواب حول من يرشحون لتشكيل حكومة العهد الثانية.

برّي: الأمن خط أحمر

رئيس مجلس النواب نبيه برّي وخلال لقائه النواب في إطار اللقاء الاسبوعي كل اربعاء، قال ان السجالات السياسية ستأخذ مداها، بيد أنه أكد للنائب القواتي انطوان زهرا ان الأمن خط أحمر.

وعادة يصعد رئيس المجلس صباح كل اربعاء إلى بعبدا حيث يلتقي الرئيس ميشال سليمان، قبل ان يباشر لقاء النواب في مقره، لكن هذا لم يحصل أمس ولا الاربعاء السابق.

وأكد برّي في بيان عن حصيلة لقاءاته النيابية الحرص على ان اي خطوة لاحقة يجب أن تكون في الاطار الديموقراطي ووفق القوانين والدستور.وشدد رئيس المجلس على أهمية الدور الذي قام به خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز والرئيس السوري بشار الاسد، مشيرا الى تأكده من ارادتهما الصادقة في الوصول الى حل للازمة.

لعبة الدول الكبرى

لكن برّي رأى ان «لعبة الدول الكبرى كانت اكبر، قاصدا الموقف الاميركي الضاغط، والذي اصر على ان تحصل الحلول بعد صدور قرار الاتهام في اغتيال الحريري والشخصيات اللبنانية الأخرى وليس قبله، بخلاف ما تريد المعارضة بإصرار».

وكانت هيلاري كلينتون استثنت سورية من دول المنطقة التي اعتبرتها معنية بمعالجة الاوضاع في لبنان!

وقال برّي للنواب انه لم يتحدث عما كان يحضر للتسوية، لكن من المؤكد انه كان لمصلحة جميع اللبنانيين، لاسيما ان ركنا اساسيا في الاتفاق كان استكمال تطبيق اتفاق الطائف.

ويذكر ان برّي مهتم بتطبيق الفقرة المتعلقة بالغاء الطائفية السياسية في لبنان، فيما يهتم النائب وليد جنبلاط بتنفيذ الاتفاق المتعلق باستحداث مجلس شيوخ يكون رئيسه درزيا.

وزراء جنبلاط سيان

جنبلاط الذي له في الحكومة ثلاثة وزراء مازال موقفه من الاستقالة علامة استفهام، علما انه بتأمين الوزير الحادي عشر، تصبح استقالة او بقاء وزراء جنبلاط لزوم ما لا يلزم.

وبينما حذر برّي من لعبة الدول الكبرى، حذر جنبلاط بدوره من لعبة الامم، داعيا بعد زيارة تشاورية لبكركي مع البطريرك الماروني نصر الله صفير قبل ظهر امس، الى الحلول اللبنانية ـ اللبنانية.

وقال: وقفت بالامس مع الرئيس برّي على أهمية المساعي السورية ـ السعودية بالتفصيل انما حصل اختلاف كبير حول تفادي المضاعفات السلبية للقرار الاتهامي الذي قد يصدر في اي لحظة.

واضاف: صحيح ما قيل ان القرار تأخر أو أُخر، وقد كان هناك مسعى من قبل الشيخ سعد الحريري وغير الشيخ سعد الحريري للتأخير، لكن بالامس يبدو ان «القوى الظلامية» دخلت وكرر سأسميها «القوى الظلامية» على الخط وعطلت المبادرة، لكن من خلال المبادرة كان هناك اختراق كبير تمثل بتعطيل المفاعيل السلبية لقرار الاتهام.

خلل تقني وليس سياسياً

وأضاف متنهدا: هنا اشكال في سوء الاتصال اذا صح التعبير، لقد كان مطلوبا من المعارضة أمور معينة صحيح، لكن في الوقت ذاته كانت المعارضة تطالب الشيخ سعد الحريري بمبادرة وهذا صحيح، وبرأيي كان هناك خلل تقني وليس سياسيا، من يقدم قبل الآخر؟ ولو كنت انا مطلعا لاقترحت ان تكون المطالب من هنا وهناك سلة واحدة وبرعاية سعودية ـ سورية في الرياض كما كان مقترحا آنذاك. ونستطيع اليوم ان نقيم تلك السلة برعاية لبنانية.

دعوة للتواصل المباشر بين الفرقاء

وتذكر جنبلاط انه عندما كنا في أوج الحرب الأهلية السيئة الذكر، بين يمين وبين يسار بين فلسطينيين وبين كتائب الى آخره، كانت هناك دائما صلة اتصال بين الفرقاء لم يحدث في التاريخ ان انقطع الاتصال بين الفرقاء، كان هناك اتصال بيني وبين بشير الجميل وبيني وبين أمين الجميل، بين ياسر عرفات واليمين اللبناني من بشير الى أمين الى غيرهما، لماذا اليوم لا نستطيع ان نتحدث الى بعضنا البعض؟ نتكل على الدول الكبرى؟ ممتاز.. ومشكور الجهد الاستثنائي الجبار السعودي ـ السوري، دخلت قوى ظلامية عطلت، ماذا نفعل اذا عملت غدا هذه القوى في القرار الاتهامي، ماذا نفعل؟

وفي المواقف الدولية كان وزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل قد حذر من أنه «إذا تحولت التهديدات باستقالة وزراء المعارضة في الحكومة اللبنانية إلى واقع، فحينها سيقع الانقسام، الأمر الذي قد يقود إلى نزاع سيشكل خطرا كبيرا قد يؤدي إلى مواجهة لبنان مشاكل مماثلة لتلك التي شهدها سابقا وهذا سيؤثر بالتالي على باقي بلدان المنطقة».

الفيصل، وفي مؤتمر صحافي مشترك مع نظيره التركي أحمد داوود أوغلو في أنقرة، تمنى «ألا تحصل هذه الاستقالات».

من جهته، أعرب داوود أوغلو عن استعداده لمساعدة الحكومة اللبنانية على الاستمرار، لافتا الى أن «الجهود الأساسية في هذه اللحظة تنصب على منع تصاعد حدة التوتر وتوفير ظروف النجاح للمبادرة التي تقوم بها المملكة العربية السعودية وسورية».

بدورها، اتصلت وزيرة الخارجية الأميركية هيلاري كلينتون بسلطات مصر والسعودية وفرنسا من أجل التوافق على إعلان دولي من أجل دعم لبنان ودعم المحكمة، والبحث وراء حل للأزمة اللبنانية.

أخبار وأسرار لبنانية

تنسيق مواقف: قالت مصادر قيادية في المعارضة انه يفترض بالرئيس ميشال سليمان والنائب وليد جنبلاط (الذي تلقى اتصالا من الحريري) ان يحسما موقفهما بعد الآن من المحكمة داخل مجلس الوزراء. وأوفد جنبلاط الوزير وائل أبو فاعور للقاء رئيس الجمهورية من أجل تنسيق الموقف معه. ورددت أوساط في المعارضة ان جنبلاط طلب موعدا للقاء القيادة السورية للتشاور معها في التطورات.

يا أسود يا أبيض: رئيس تيار المردة النائب سليمان فرنجية مصر على دفع رئيس الجمهورية الى اتخاذ موقف أسود أو أبيض، على قاعدة انه «ما عاد هناك مجال للون الرمادي بعد اليوم».

تجاذب أميركي حول لبنان: رجح مصدر لبناني «مسؤول» أن يكون خيار الأميركيين تأجيل التسوية وفي الوقت نفسه تأجيل صدور القرار الاتهامي، في ظل ما يتردد عن حالة تجاذب داخل الادارة الأميركية بين توجه على رأسه وزارة الخارجية يدفع باتجاه إعلان سريع للقرار الاتهامي لمحاصرة حزب الله ولاحقا يتم فرض الشروط التي تناسب الأميركيين في حوارهم مع الإيرانيين، أما «البنتاغون ومجلس الأمن القومي فيطالبون بالتريث واختيار التوقيت المناسب لان ذلك سيؤدي في هذا التوقيت إلى سيطرة حزب الله على لبنان فيما إسرائيل غير جاهزة للتدخل ويعني ذلك خسارة مصالحنا في بؤرة جديدة».

التسريبات فوضت الـ «س.س»: يضع أكثر من مصدر غربي الملامة في فشل «س.س» على «التسريبات التي رافقت كل خطوة فيه»، ويصفها بأنها «تنافس تسريبات ويكيليكس الشهيرة، وان أهدافها كانت المزايدة من الطرفين ووضع شروط تعجيزية».

3 سيناريوهات قنبلة كرامي: ذكر تقرير صحافي ان القوى الأمنية شخصت ثلاثة سيناريوهات لحادثة اطلاق قنبلة يدوية على منزل فيصل عمر كرامي: أولها ان يكون ناتجا عن شخص كان على خلاف مالي مع فيصل كرامي، وثانيها ان يكون ناتجا عن عمل ثأري نتيجة لحماية آل كرامي لأحد الذين قتلوا شخصا من آل عرعور، وثالثها ان تكون القنبلة اليدوية انفجرت عن طريق الخطأ بأيدي مرافقي فيصل كرامي.

تسلسل زمني للتدهور الدراماتيكي من «أزمة المحكمة» إلى «أزمة حكم»!

تحليل إخباري

بيروت: تسارعت التطورات بطريقة دراماتيكية وجاء شريط الأحداث على الشكل التالي:

ـ يتلقى الرئيس بشار الأسد اتصالا سعوديا (من خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز أو من نجله الأمير عبدالعزيز) الموجود في نيويورك يبلغه فيه وبكل أسف ان المساعي التي بذلتها السعودية وسورية معا لم تصل الى نتيجة، وان الفشل الخارج عن ارادة الطرفين يجب ألا يفسد للود قضية والا يؤثر على العلاقات الجيدة بين البلدين.

ـ يتوجه وفد من حزب الله وحركة أمل (الخليلان) الى دمشق للقاء الرئيس الأسد والتبلغ منه ما آلت اليه الأمور، وحيث ان المسعى السوري ـ السعودي انتهى وصارت الأزمة من مسؤولية اللبنانيين وأصبحت سورية في حل من أي مسؤولية.

ـ تعلن حالة استنفار سياسي في صفوف المعارضة وتبدأ حركة اتصالات بمتابعة واشراف السيد حسن نصرالله الذي يقرر وبالتشاور مع الرئيس بري ان تكون الرابية مركزا لادارة المعركة السياسية وان يعهد الى العماد عون أمر نعي المبادرة السورية ـ السعودية والاعلان عن الخطوات اللاحقة لتفادي اثارة حساسيات مذهبية أو للتخفيف من وقعها.

ـ يعقد اجتماع ظهرا (أمس الأول) في الرابية يضم عون وسليمان فرنجية وجبران باسيل وعلي حسن خليل وحسين خليل يتقرر فيه ابلاغ الرئيس ميشال سليمان موقفا محددا وحازما، ومن خلال رئاسة الجمهورية تمرير رسالة تحذيرية الى سعد الحريري.

ـ يعلن عون بالتزامن مع زيارة الوفد الى قصر بعبدا وبعد انتهاء اجتماع تكتل الاصلاح والتغيير ان المبادرة السعودية ـ السورية لم تصل الى نتيجة وانتهت الى طريق مسدود، وان فريق الرئيس سعد الحريري لم يتجاوب مع المساعي.

ـ يصل وفد المعارضة الى قصر بعبدا للقاء الرئيس سليمان بشكل عاجل وابلاغه بضرورة ان يحضر الرئيس الحريري الى لبنان لعقد جلسة مجلس الوزراء (أمس) تخصص لموضوع واحد هو اتخاذ التدابير الآيلة الى مواجهة «مؤامرة المحكمة الدولية» (الغاء بروتوكول التعاون، وقف التمويل اللبناني، سحب القضاة اللبنانيين، اقفال مكاتب المحققين في بيروت، احالة ملف شهود الزور على المجلس العدلي...)، أي ان الخطوات التي كان منتظرا من الحريري ان يتخذها ولم يفعل، على الحكومة اللبنانية ان تتخذها، وان الحل العربي الذي أخفق يجب ان يعوض بحل لبناني.

ـ يطلب سليمان مهلة للتشاور مع الحريري ولا يعطي جوابا فوريا لوفد المعارضة. فموقف رئيس الجمهورية مقيد دستوريا بأن جلسات مجلس الوزراء تعقد بالاتفاق بين رئيسي الجمهورية والحكومة. وموقفه سياسيا مازال يشترط ضمان الوصول الى نتائج والتوافق المسبق لعقد جلسة مجلس الوزراء حتى لا تؤدي الجلسة الى تفجير الحكومة من الداخل.

ـ يجري سليمان اتصالا بالحريري الذي يبلغ ان ليس في استطاعته العودة الى بيروت بسبب ارتباطه بموعد مسبق مع الرئيس باراك أوباما أمس. وانه لا يلتزم بجلسة لمجلس الوزراء وبجدول أعمالها وهو في الخارج وانه عائد الى بيروت اليوم وسيجري مشاورات عاجلة بدءا من رئيس الجمهورية لتحديد المواقف المناسبة.

ـ في هذه الأثناء تعقد المعارضة اجتماعا ثانيا في الرابية بعد عودة وفدها وشارك فيه كل وزرائها (باستثناء الوزير عبدالله الموجود في البرازيل) وأمين حزب الطاشناق. (الاجتماع لا تشارك فيه قوى وشخصيات بارزة في المعارضة مثل الرئيس عمر كرامي الذي زاره وفد من حزب الله نهارا، والنواب طلال ارسلان وأسعد حردان).

ـ يجري في الاجتماع تدارس الخطوات السريعة الواجب اتخاذها ويستقر الرأي في النهاية على تمديد مهلة الانذار السياسي الذي رفع الى الحريري عبر سليمان من صباح أمس الى ما بعد الظهر، والتريث تبعا لذلك في اعلان خطوة استقالة جماعية لوزراء المعارضة من الحكومة (ومعهم على الأرجح الوزير عدنان السيد حسين) الى مساء أمس.

ـ يجري الرئيس سليمان اتصالا بالرئيس الأسد فيه من طلب المساعدة على الخروج من المأزق أكثر ما فيه من التشاور.. ومن الطبيعي ان الأسد الذي فعل وقدم أقصى ما يمكنه مع خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله ليس لديه ما يقدمه للرئيس سليمان وباتت لديه نزعة الى الانكفاء وان ينأى بنفسه عن الأزمة وتبعاتها.

ـ نهارا كانت الحياة السياسية تعيش أجواء ارتباك وبلبلة: جنبلاط ألغى مؤتمرا صحافيا بعدما داهمته الأحداث وصار ما سيقوله عن أحداث مصر والسودان خارج الموضوع، في وقت ليس جاهزا للاجابة عن أسئلة ستحاصره في الموضوع اللبناني وهو أول المعنيين بما سيأتي. كتلة حزب الله تعلن عن الغاء اجتماعها الأسبوعي. وحدها كتلة المستقبل تعقد اجتماعها وفق بيان معد سلفا، ويبدو انها فوجئت بالتطورات ولم تكن في أجوائها، ولذلك بدا بيانها من خارج السياق.

ـ ليلا تتصاعد حركة المشاورات والاتصالات داخليا (داخل معسكري 8 و14 آذار) واقليميا (مع دخول أطراف أخرى مثل تركيا وقطر على خط الوساطة) ودوليا (مع قيام مربع اتصالات جديد كشفت عنه كلينتون ويضم الولايات المتحدة وفرنسا والسعودية ومصر).

من الآن فصاعدا كيف ستتطور الأمور، وما هو السيناريو الأقرب الى الواقع؟

1 ـ جرى الانتقال فورا الى مرحلة ما بعد القرار الظني (الذي لم يعد موعد صدوره مهما سواء صدر في خلال أيام أو أسابيع) والبحث الذي كان جاريا عن وسائل وطرق لمعالجة تداعيات القرار الظني، الى «مرحلة ما بعد فشل المسعى السوري ـ السعودي» والترقب لما سيكون عليه تطور الوضع في لبنان الذي صار الآن مكشوفا سياسيا ومهددا بأن يصبح مهددا بخروقات أمنية تنفذ من فجوة الانكشاف والفراغ السياسي والمؤسساتي لاحقا.

2ـ البلاد وقعت تحت صدمة سقوط معادلة الـ «س ـ س» التي علقت عليها آمال عريضة وربما مبالغ فيها الى حد تصويرها الفرصة الوحيدة والأخيرة. ومع انهيار هذه الفرصة واستحالة العثور على حل لبناني وسط هذا التعارض التام في المواقف يسقط الوضع في «الفراغ والمجهول».

الرئيس نبيه بري صاحب نظرية الـ «س ـ س» هو أكثر المصدومين والخائبين، ولكنه كان ألمح الى مثل هذا المصير في الفترة الأخيرة واستعد له. وصديقه وليد جنبلاط هو أكثر المحرجين والمتضايقين بالوضع المستجد الذي سيفرض عليه حسم خياراته واتخاذ قرارات صعبة. لقد دقت ساعة الاختيار بين الحريري وحزب الله وتبددت المساحة السورية ـ السعودية المشتركة التي كان يستظلها ويستريح فيها.

3ـ فكرة الاستقالة راودت الرئيس الحريري ولكنه ليس متحمسا لهذه الخطوة، كما لن يكون أمامه متسع من الوقت لأن يفعلها لأن المعارضة تريد ان تسجل لنفسها انها «أسقطت» الحكومة. وبعد استقالة وزراء المعارضة، فإن الحريري يصبح رئيسا لـ «حكومة تصريف أعمال» وتصبح عودته الى بيروت غير مجدية وغير ملحة، ويصبح وجوده في الخارج هو «الأجدى» من وجود في وضع داخلي ضاغط يحاصره على كل المستويات.

4ـ حزب الله وحلفاؤه ليسوا في وارد ولا في حاجة الى تكرار أي من سيناريوهات المرحلة السابقة (2006 – 2008) لأن هدف اسقاط الحكومة حاصل من دون الشارع وبطرق سياسية ودستورية. وليس المهم عند المعارضة اسقاط الحكومة وانما التحدي في تشكيل حكومة جديدة. هنا يكون الرئيس سليمان في موقف حرج: هل يدعو الى استشارات نيابية ملزمة؟ هل يصدر مرسوم تكليف شخصية سنية أخرى غير الرئيس سعد الحريري؟ وهل هذه الشخصية متوافرة ومستعدة؟ وهنا أيضا سيكون جنبلاط في الموقف الأكثر حراجة.

ففي «البوانتاج البرلماني» هل يكشف النقاب عن تحول الأكثرية من ضفة الى أخرى؟ هل تنتقل كتلة جنبلاط الى ضفة 8 آذار أم ان جنبلاط لا يظهر سيطرة كاملة وواضحة على كتلته التي تتوزع في هذا الاتجاه وذاك، لينتهي الأمر الى تعادل في مجلس النواب مماثل للتعادل السلبي في مجلس الوزراء؟

5 ـ البلاد دخلت مرحلة جديدة، وبعدما كانت تقف عند مفترق طرق متأرجحة بين التسوية والتأزم، بين الانفراج والانفجار، فإنها سلكت ابتداء من يوم أمس الأول خط التأزم والانفجار.

الانفجار «سياسي» في الدرجة الأولى والنتائج سلبية مباشرة على مؤسسات الدولة على كل مستوياتها التي ستتلقى نتائج الانقسام العمودي الحاصل.

ووسط هذا التأزم الشديد الذي وضع البلاد واللاعبين كافة المتساوين في المأزق على حافة الهاوية. يبقى شعاع أمل واحد هو «عدم السقوط في الهاوية»، ورد الاعتبار الى مساعي الحلول نتيجة الشعور بالخطر الشديد على استقرار لبنان والمنطقة وعودة الحياة الى المبادرة السورية ـ السعودية بطبعة جديدة ودعم دولي اقليمي أوضح. فهل المبادرة في حال موت سريري أم في حال غيبوبة، وهل تحدث أعجوبة؟!